الفصل الرابع

١- العقيـــدة أســـاس العمـــل

٢- الـــرحم مـــن الـــرحمن

٣- فتـــــوى الأحـــــلام

٤- ســـلام علـــيكم طبـــتم

١- العقيدة أساس العمل

المسلم لَبِنَة من لبنات صرح المجتمع الإسلامي، وكل لبنة تأخذ موقعها حسبما تقوم به من عمل، والعقيدة هي أساس العمل، والذين اختاروا غير الإسلام يشاركون في بناء المجتمع المسلم، لكن مواقعهم في غير الأساس والأعمدة، إنهم في مواقع تكميلية وإضافية، فهم يتمتعون بفوائد الحياة في المجتمع المسلم، ولا يُحرَمون على تحمل تكاليف وواجبات وأعمال لا تتفق مع عقيدتهم، ذلك لأن العقيدة أساس العمل

العمل أساس التفاضل

يتفاضل الناس على أساس أعمالهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» [رواه مسلم، من الحديث ٤٨٦٧] وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1]

العقيدة أساس العمل:

العقيدة هي الإيمان، والإيمان الحق هو الذي يترتب عليه عمل، قال الله ﷻ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2]. وصحة الاعتقاد أساس قبول الله ﷻ للعمل، ويصبح

١- الآية ٤٦ من سورة فصلت

٢- الآيات ٢، ٣، ٤ من سورة الأنفال

عمل المجرمين الذين لا يُقرون بلقاء الله ﷻ لقوله تعالى. ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[1].

ولن يجد الكفار لأعمالهم أثرًا يفيدهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ[2] يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3]، فأعمال الكافر لا أساس لها وإن كان فيها ما يعده العقل من الحَسَن، قال الله ﷻ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾[4]

عمل القلب وعمل الجوارح:

للإنسان **عِلمان وعَملان**، للقلب علم وله عمل، وللعقل علم وللجوارح[5] عمل، وقد يكون المؤمن والكافر سواء في علم القلب وفي علم العقل، لكن الفرق يكون في عمل القلب وعمل الجوارح

من **علوم القلب** معرفة أحار الأمور التي لا تخضع للتجارب المعملية، مثل أسماء الله ﷻ وصفاته ووحدانيته، وقدرته عز وجل، أما **علوم العقل** فهي معرفة أحار ما يخضع للتجربة والمشاهدة والاستنتاج، وما ترتبط به الأسباب والمسببات، وكلها كما ترى يمكن أن تتوفر للمؤمن والكافر، بل إن علم إبليس بعلوم القلب المذكورة وغيرها أدق وأصح من علم عموم الجن

١- الآية ٢٣ من سورة الفرقان. والهباء المنثور الغبار المتفرق

٢- قيعة أراضٍ منبسطة لا نبت فيها ولا ماء

٣-الآية ٣٩ من سورة النور

٤- الآية ١٨ من سورة إبراهيم

٥- الجوارح أعضاء الجسم

والإنس بها، لقد شاهد وعاين ولم يقف علمه عند مرتبة الحس.

وأعمال القلب منها: الإقرار والقبول في مقابل الجحود والرفض، ومنها الانقياد والطاعة في مقابل التكبر والعصيان، ومنها اليقظة في مقابل الغفلة، ومنها الإخلاص في مقابل النفاق والشرك وغير ذلك كثير، وهي أعمال يعملها القلب فتؤثر في أعمال الجوارح، وهي أيضًا تتأثر بأعمال الجوارح

عمل القلب أهم من عمل الجارحة:

الخلل في عمل القلب قد يقود إلى الكفر أو الشرك أو النفاق، وقد يُعبّر عن مرض في النفس دفين، أما الخلل في عمل الجارحة فنتيجته إثم أو معصية.

والمجتمع يحرسه من ضرر معاصي الجوارح: التعاون في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود[1]، وتنفيذ التعزيرات[2]، فمعاونة المجتمع المسلم للفرد الذي يعاني من نقائص في أعمال الجوارح كثيرة، لكنها في شأن النقائص من أعمال القلوب أقل وأضعف، لذلك يتأكد دور الفرد الذاتي في طلب تحصيل الكمال لأعمال قلبه عنه في طلبه لأعمال جوارحه، وكلاهما مطلوب ولا يُستغنى بأحدهما عن الآخر.

وخلاصة القول أن: [العقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعًا، وإن اختلفت مرتبتا الطلب][3].

١- الحدود: عقوبات حدد الشرع مقدارها

٢-التعزيرات: عقوبات مسموح لنا شرعًا تقديرها

٣- الأصل ١٧ من أصول الفهم للإمام حسن البنا، رسالة التعاليم

تضافر عمل القلب وعمل الجارحة:

يؤثر كل من عمل القلب وعمل الجارحة أحدهما على الآخر، والخطر المرعب يكمن في أن ما نفعله من أعمال سيئة بالجوارح قد تنعكس على القلب فتفسده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ[1]، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] [رواه الترمذي، الحديث ٣٢٥٧]

وصحة أعمال القلب تُنمي على أعمال الجوارح صفات راقية، فقد عُصِمَ يوسف عليه السلام من الفاحشة بذلك، قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[3]

لفتة عمليـــة

تَذَكُّرُ علاقة عمل القلب بعمل الجارحة ولو مرة واحدة في اليوم لـه أهمية عظيمة، فهو يُخَوِّفُ النفس من خطر إفساد القلب بمعصية الجارحة، وذلك ضروري للاحتراس، ومن تذكر هذه العلاقة فلابد أن يسارع بالاستغفار بعد كل ذنب، وفي هذا تفيد عملي للحديث الشريف الذي ذكرناه.

*****

١- سقل صُقي وصُقي، وفي رواية ابن ماجة صقل

٢- الآية ١٤ من سورة المطففين

٣- الآية ٢٣ من سورة يوسف

٢- الرَّحِم من الرحمَن

الرَّحِم: القرابة، واسم الرحم مشتق من اسم الرحمن، وحروفه من حروفه، قال رسول الله ﷺ "إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ[1] مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ" [رواه البخاري، الحديث ٥٥٢٩]

وإثم قاطع الرحم كبير، حتى إن رسول الله ﷺ أخبر بحرمانه من الجنة، فعن جُبَيْر بْن مُطْعِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ" [رواه البخاري، الحديث ٥٥٢٥] وفي رواية مسلم: "قَاطِع رَحِمٍ"

نصل من قطعنا:

وليس واصل الرحم هو الذي يتعامل بالمثل مع أقاربه، إن وصلوه وصلهم وإن قطعوه قاطعهم، لكنه الذي يصل من قطعه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا" [رواه البخاري، الحديث ٥٥٣٢]

صِلَة أفضل من صدقة:

صلة الرحم أفضل من الصدقة، وهي أرفع منها وأعلى، فعَنْ كُرَيْبٍ- مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ-أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: "أَوَفَعَلْتِ؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ" [رواه البخاري، الحديث ٢٤٣٣]

١- الشجنة تشابك فروع الشجر، أي أحد اسمها من اسمه

أجر القرابة وأجر الصدقة

عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ "تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ"، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَيتَامٍ فِي حجْرِهَا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلالٌ، فَقُلْنَا سَلِ النَّبِيَّ ﷺ: أَيجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حجْرِي ؟ وَقُلْنَا. لا تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ."مَنْ هُمَا؟" قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ:"أَيُّ الزَّيَانِبِ؟" قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:"نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ" [رواه البخاري، الحديث ١٣٧٣]

أين نحن ؟

زيارات ثلاث هن إلى الجنة طريق: عيادة مريض تبوئ لنا مع الجنة منزلاً، وزيارة في الله توجب محبة الله ﷻ، وصلة رحم، وإن كانت صلة الرحم لا تقتصر على الزيارة فقط.

هلا راجعنا أنفسنا، واخترنا من الأقارب مَنْ لم نرُره لفترة مضت، فزوره صلة للرحم؟ هلا تحسسنا حالة أقاربنا؟ ربما وجدنا فيهم من يستحق مساعدةً فنأجر أجرين أجر القرابة وأجر الصدقة

*****

٣- فتوى الأحلام

تنادي خطر الخواطر لابد له من أن يقترن بالمكاك من شـــاك أوهـــام الرؤى والأحلام، فما زال كثير من الناس يرتب على الأحلام أحكامًـــا. ألا وإن شريعة الله ﷻ قد كَمُلَت وتمّت على مرأى ومسمع من الناس، حـــدث ذلك جهارًا نهارًا على حبل الرحمة يوم وقفة عرفات في حجة الوداع، وهـــي ليست مباحة لأن يُثقِل أحدنا الطعام ثم ينام لكي يضيف إليها خُفية ما شاء له شيطانه من أحكام، قال الله ﷻ: ﴿.. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا..﴾[1]

الرُّؤَى والأحلام

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: "الرُّؤْيَا مِنَ اللَّـــهِ، وَالْحُلْـــمُ مِـــنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ حِينَ يَسْـــتَيْقِظُ ثَـــلاثَ مَرَّاتٍ، وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ" [رواه البخاري، الحديث ٥٣٠٦]

أنواع الرؤى.

والرؤى ثلاثة أنواع: رؤيا من الله ﷻ، ورؤيا مما يحدِّث الإنســـان بـــه نفسه، ورؤيا من الشيطان. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْـــدَقُكُمْ حَـــدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَـــا ثَلاثَـــةٌ

١- من الآية ٣ من سورة المائدة

فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ تُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ". [رواه مسلم، من الحديث ٤٢٠]

١- الرؤيا التي من الله ومنها

أ- رُؤَى رآها أنبياء، ومن أشهرها رؤيا إبراهيم عليه السلام، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1]، ورؤيا الأنبياء وحي.

ب- رُؤَى أقرها الأنبياء، ومن أشهرها رؤيا الأذان، فقد رآها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الله بن زيد رضي الله عنهم، فأمر الرسول ﷺ بلالاً بهذا الأذان.

ج- رُؤَى يراها المسلم، وقد تقدم في رؤيا الأذان مثال للرؤى يراها المسلم هي من عند الله ﷻ، ولا يقتصر هذا على صحابة رسول الله ﷺ، بل يمكن أن يراها أي مسلم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ". [رواه البخاري، الحديث ٦٤٦٨]

د- الرؤى من عند الله يراها غير المسلم، ومثال ذلك ما رآه فرعون بشأن موسى عليه السلام، وفي قصة يوسف عليه السلام رؤيا الملك سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، ورؤى صاحبي يوسف عليه السلام في السجن

١- الآية ١٠٢ من سورة الصافات

٢- الرؤيا التي من الشيطان

عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ أَعرابيًا أتى رسول الله ﷺ فقال: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ "لا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ" [رواه مسلم، الحديث ٤٢١١]

٣- الرؤيا مما يحدث الإنسان به نفسه:

عندما يحدث الإنسان نفسه بأمر، فربما يرى ما يتعلق بهذا الأمر عندما ينام؛ ولذلك لا يستقيم أن يُؤخذ من الرؤيا أحكام، وإن ساغ لصاحبها أن يستشير بها نفسه، وقد رأينا أن بعض الرؤى نُهِي صاحبها حتى عن أن يحدث بها غيره

فوائد عملية

الالتزام بآداب التعامل مع الرؤى بأنواعها كفيل بوقف تسويط عامة الناس في الترامات ما أُنزل بها من سلطان، هذا الالتزام يُبقي مصدر التشريع في الإسلام على نقائه الأصلي، والتحرك بهذا المفهوم بين الناس يُجفف موارد الفِرَق الضالة.

وتَصَرُّف الإنسان فور الاستيقاظ على رؤية يكرهها بالطريقة التي سبق بها البيان كفيل بقطع خيال الشيطان، وبذلك يصرف المسلم إلى حادة الصواب، ومَن عَلَّم غيره هذا التعوذ والتصرف يحصل على ثواب من الله ﷻ، فضلا عن أن ينتفع بعلمه إنسان.

*****

٤- سلام عليكم طبتم

نحن الآن أمام مشهد جليل من مشاهد الآخرة، مشهد الفوز وتحصيل الجائزة، مشهد النعيم ورؤية الأجر والثواب، فهذا هو الذي كان ينتظره العاملون المؤمنون في الدنيا

زُمَر وحوهها متلألئة:

﴿وسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[1]، فهذا حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب[2] وفدًا إلى الجنة زمرًا، أي جماعة بعد جماعة: المقرَّبون، ثم الأبرار، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والكل وجوههم متلألئة من النور الذي حباهم الله إياه

عن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال:"إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُ وُجُوهِهِمْ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا"[رواه الترمذي، الحديث ٢٤٥٧].وهم فوق هذا مكرَّمون بركوب النجائب، كما قال الله ﷻ:﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[3]، قال علي ﷺ:"لا والله، ما على أرجلهم يُحشَرون، ولا يُحشَر الوفد على أرجلهم، ولكن على نوقٍ[4] لم تر الخلائق مثلها، عليها

١- الآية ٧٣ من سورة الزمر

٢- جمع نجيبة الإبل العتيقة التي يُساس عليها

٣- الآية ٨٥ من سورة مريم

٤- جمع ناقة

رحائل من ذهب، فيركبون عليها حتى يصربوا أبواب الجنة"[1]

سلام وترحيب:

فإذا جاء المؤمنون السعداء إلى أبواب الجنة وقلوبهم عامرة بالفرح ومنعمة بالسرور، ودخلوا دار الرحمن، قالت خزنة الجنة والموكلة باستقبالهم: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[2]، ﴿ادْخُلُوا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[3]، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾[4]، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[5]، ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[6]، ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[7].

فهذا هو الاستقبال الطيب والثناء المستحب، وبيان السبب: (طبتم) كنتم طيبين وحفتم طيبين، و(صبرتم) في الدنيا على الطاعة وعن المعصية، وعلى ما ابتلاكم الله به، فهذا جزاؤكم، و(بما كنتم تعملون) في حياتكم من الأعمال الصالحة فـ ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾[8].

١- تفسير ابن كثير، (٣/ ١٤٤)
٢- من الآية ٧٣ من سورة الزمر
٣- الآية ٣٤ من سورة ق
٤- الآية ٤٦ من سورة الحجر
٥- الآية ٧٠ من سورة الزخرف
٦- من الآية ٢٤ من سورة الرعد
٧- من الآية ٣٢ من سورة النحل
٨- الآية ٧٥ من سورة الفرقان.

ويدخلهم الجنة عرَّفها لهم[1].

إن الإنسان إذا ما ذهب لزيارة إخوانه في الدنيا أو أقاربه، فقد لا يتمكن من الوصول إليهم، وقد لا يتعرف على بيوتهم.

أما في الجنة، فإن الذي يعرفك بيتك وبيوت إخوانك هو الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[2]، بل قال صلى الله عليه وسلم." **فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا**" [رواه البخاري، من الحديث ٢٢٦٠]

قال مجاهد: "يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدًا". وقال ابن عباس ﷺ:"هم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم".

إياك أن تكون من الرافضين.

كل هذا النعيم العظيم لحظة دخول السعداء جنة ربهم، فكيف إذا دخلوها واستقروا بها؟! ولكن هناك صنف من أمة محمد ﷺ من يرفض هذا النعيم ويصر على عدم الدخول! نعم، كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ قال:"**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**" قالوا. يا رسول الله، ومن يأبى؟! قال صلى الله عليه وسلم."**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**" [رواه البخاري: ٦٧٣٧].

*****

١- انظر:رحلة إلى الدار الآخرة، محمود المصري، القاهرة دار التقوى، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، ص٦٥٤

٢- الآية ٦ من سورة محمد